مدينة تفليس
دراسة تاريخية من الفتح الإسلامي وحتى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م[١]

م.د. فتحي سالم حميدي
جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٥/٢٧ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٨/٩/٧

ملخص البحث :

ان الموقع الجغرافي لمملكة جورجيا من الناحية الطبيعية والاقتصادية جعل لها مكانة تاريخية ، كانت تقف وراء نشوء عدة مراكز حضارية جورجية تحولت على مر السنين إلى عواصم ومدن كبيرة وكثيرة ، وأصبحت مركزاً لتجمع السكان فيها ، فضلاً عن كونها مركزاً اقتصادياً ، فكانت مدينة تفليس إحدى هذه المدن التي تبنت حركة الدولة وأصبحت قلب المملكة النابض ، ولاسيما بعد ان أصبحت عاصمتها السياسية وحاضرتها الاقتصادية والتاريخية .

فهي تقع في أعالي وادي نهر الكر (كورا) ، ويقسمها هذا النهر إلى قسمين ، وتحيط بها أراضٍ سهلية واسعة تمتاز بخصوبة تربتها ، مما ادى إلى نماء اقتصاد المدينة بسبب كثرة إنتاجها الزراعي ، فساعد من بعدُ على ثراء سكانها تميزت مدينة تفليس بحصانتها العالية ، كما أنها احتلت موقعاً وسطياً في منطقة القوقاز وعلى بعد ستين ميلاً عن ساحل البحر الأسود، ونظراً لهذا الموقع الهام اتخذ منها الملوك الجورجيون عاصمة لهم .

أما تسميتها فقد أطلق عليها عدة تسميات منها تفليسي أو تبليسي ، وهي كلمة جورجية الأصل مأخوذة من كلمة تفلي أي بمعنى حار ، قد تكون هذه الكلمة مستمدة من منابع تفليس الحارة ، كما عرفت في اللغة الأرمنية باسم تفخيس ، وفي اللغة العربية تفليس ، وهي كلمة غير عربية اعتمد في إطلاقها على الأصل الجورجي ، وكذلك الحال في إطلاق تسمية طفليس عليها من قبل بعض المورخين .

ونظرا لدورها الكبير في الأحداث السياسية آنذاك فقد تناول البحث دراستها منذ الفتح الإسلامي سنة ٢٧٢هـ٨٨٦م حتى الاحتلال الجورجي لها في سنة ٥١٥هـ /١١٢١م الذين اتخذوها عاصمة لهم .

---

(١) تم اختيار سنة ٥١٥هـ/١١٢١م كتاريخ لنهاية البحث ، لان هذه السنة كانت فاصلة بالنسبة لتاريخ تفليس اذ تحولت فيها إلى عاصمة لمملكة جورجيا ، بعد ان انتهى النفوذ الإسلامي فيها .

The City of Taflees
A historical study from the Islamic victory until 515 A.H \ 1121 A.D

Lact. Dr. Fathi Salim Humeedi
University of Mosul \ College of Islamic sciences

Abstract:

The Kingdom of Georgia has a great historic rank because of its geographical position in two aspects naturally and economically . It is considered the cause of the rising of many georgian civilized centers which throughout the ages had changed into many great cities and capitals . It became also a center for population accumulation, and economy ; the dynamic center of the kingdom, especially after it becoming its political, economical and historical capital . It is located at the top of the valley of " Al-Kir" river (Kura) . This river divides it into two parts . It is surrounded by wide plain lands which have a fertile soil . This Fact led to the development of the city economically because of the great agricultural production . Consequently, the city inhabitants became wealthy . The city of Taflees is characterized with its high inaccessibility in addition to its central position in Al-Qawqaz (60 miles from the Black sea). Because of this important position the georgian kings made it their capital. As for its name, it has many names like Tafleesi or Tableesi . This Word is Georgian Whach is taken from the word "Tafli" which means "hot" . This name may be taken from the hot springs of Tfilis . In Armenian language, it is known as " Tfikhis" and in Arabic, it is known as "Tfilis" which is not an Arabic word but it is called So depending on its Georgian origin . The same is done also by some historians when they call it " Tfilis" . This city has a great role in the political events at that time. For this reason, the present study deals with it from the Islamic victory 272 A.H \ 886 A.D until the Georgian occupation, who made it their capital, in 515 A.H \ 1121 AD .

مقدمة:

إن ما شكلته بلاد القوقاز بشكل عام ومملكة جورجيا بشكل خاص كجزء من الدولة العربية الإسلامية في حقبة العصور الوسطى ، جعلها في حركة تأثير وتأثر بالأوضاع السياسية التي سادت المنطقة آنذاك ، وكانت سبباً في خلق الكثير من المتاعب التي واجهتها الدولة العباسية ، وشغلتها عن مواجهة الأخطار الخارجية الأخرى ، ويرجع ذلك إلى أسباب منها الموقع الجغرافي المتميز من ناحية ، وتعدد الأعراق والأديان فيها من ناحية أخرى .

عاشت مملكة جورجيا زهاء خمسة قرون ابتداءً من سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م حين اعترف بها كل من الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) والإمبراطور البيزنطي باسيل الأول (٢٥٣-٢٧٣هـ/٨٦٧-٨٨٦م) ، وحتى سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م حيث الغزو التيموري ، الذي أدى إلى انهيار المملكة وضياع استقلالها ، معاصرةً بذلك العديد من القوى الإسلامية كالعباسيين والسلاجقة والإمارات الإسلامية في بلاد القوقاز كالشداديين [١] والشروانيين [٢] واتابكية اذربيجان [٣] فضلاً عن الخوارزميين والمماليك ، كما عاصرت قوى غير إسلامية كالبيزنطيين والأرمن والمغول .

ان الموقع الجغرافي المهم من الناحية الطبيعية والاقتصادية جعل لها مكانة تاريخية ، كانت تقف وراء نشوء عدة مراكز حضارية جورجية تحولت على مر السنين إلى عواصم ومدن كبيرة وكثيرة ، إذ أصبحت مركزاً لتجمع السكان فيها ، فضلاً عن كونها مركزاً اقتصادياً ، فكانت مدينة تفليس القديمة تاريخياً إحدى هذه المدن التي تبنت حركة الدولة وأصبحت قلب المملكة النابض ، ولاسيما بعد أن أصبحت عاصمتها السياسية وحاضرتها الاقتصادية والتاريخية .

أولاً : مدينة تفليس الموقع الجغرافي والتسمية والخطط

١. الموقع الجغرافي للمدينة

تقع مدينة تفليس في أعالي وادي نهر الكر (كورا) [٤] إلى الغرب من مدينة باب الابواب ، ويقسمها هذا النهر إلى قسمين ، وتحيط بها أراضي سهلية واسعة [٥] تمتاز بخصوبة تربتها ، مما ادى إلى نماء اقتصاد المدينة بسبب كثرة إنتاجها الزراعي ، فساعد بعد ذلك على ثراء سكانها [٦] كما اشار الاصطخري إلى انها ((مدينة ذات أراضي خصبة كثيرة الزروع)) [٧]، كما ويطل عليها تل عالي ((تل مطل على المدينة)) [٨] .

تميزت مدينة تفليس بحصانتها العالية ، واغلب بنائها كان من خشب الصنوبر [٩] ، ومما يشهد على حصانتها وتاريخها العريق تلك المجادل والحصون القديمة الموجودة فيها ، كما انها احتلت موقعاً وسطياً في منطقة القوقاز وعلى بعد ستين ميلاً [١٠] عن ساحل البحر

الاسود ، ونظراً لهذا الموقع الهام اتخذ منها الملوك الجورجيون عاصمة لهم [١١] ، ومما يدلل على حصانتها واهمية موقعها ما اشار إليه ابن واصل من خلال قوله : ((وهي مدينة عظيمة من احسن البلاد واحصنها وامنعها ، وكانت قبل الإسلام اعظم الثغور ضرراً على مجاوريها من الفرس)) [١٢] ، كما أكد القلقشندي على دور المدينة الكبير من بين المدن الجورجية أثناء حديثه عن مملكة جورجيا قائلاً : ((لها ملك دائم وامها مدينة تفليس)) [١٣] .

٢. تسمية المدينة وخططها

أما تسميتها فقد اطلق عليها عدة تسميات منها تفليسي أو تبليسي ، وهي كلمة جورجية الأصل مأخوذة من كلمة تفلي أي بمعنى حار ، قد تكون هذه الكلمة مستمدة من منابع تفليس الحارة ، كما عرفت في اللغة الأرمنية باسم تفخيس ، وفي اللغة العربية تفليس ، وهي كلمة غير عربية اعتمد في إطلاقها على الأصل الجورجي [١٤] ، وكذلك الحال في إطلاق تسمية طفليس عليها من قبل بعض المورخين [١٥] .

أما فيما يتعلق بخططها ، فعلى الرغم من عدم تقديم المصادر التاريخية صورة واضحة عنها ، إلا أنها أوردت بعض الإشارات القليلة والبسيطة ، فقد كانت مدينة تفليس كأي مدينة يدخلها الإسلام ، إذ يتم فيها بناء مسجد جامع للمسلمين تقام فيه صلاة الجمعة وخطبتها ، وقد ذكر ذلك الحنبلي اثناء حديثه عن وفاة الملك الجورجي داؤد الثالث (٥١٨-٥٥٩هـ/١١٢٤-١١٦٠م) قائلاً : ((كان عادلاً في الرعية يحضر الجمعة ويسمع الخطبة ويحترم المسلمين)) [١٦] ، كما بنا فيها الملك داؤد الربط للصوفية [١٧] . أما على جانب التحصينات فقد أشار الإدريسي إلى تحصينات المدينة مؤكداً على إحاطتها بسورين من الطين ((ولها سوران من طين)) [١٨] ، كما كان لها خمسة أبواب ذكرها الطبري ، وهي باب الميدان وباب قريس وباب الصغير وباب الربض وباب صغدبيل ، فضلاً عن وجود ربض وميدان في المدينة ((فاتاهم زيرك مما يلي الميدان ، وابو العباس مما يلي الربض)) [١٩] ، في حين يضيف ابن الأثير [٢٠] اسماً جديداً لأحد أبواب تفليس وهو باب المرقص .

وبعد التدقيق في هذه الرواية تبين لنا ان هذا الباب هو باب الربض ذاته ، وهذا ما اشار إليه الطبري في روايته .

كما ويتوسط المدينة قصر للامارة ، ويعد المركز الاداري الرئيس فيها [٢١] ، وامتازت المدينة بوجود عدد من الحمامات الحارة التي بنيت على عيون الماء المعدنية الموجودة فيها ((وبها حمامات مثل حمامات طبرية ماؤها ساخن من غير نار)) [٢٢] ، فضلاً عن بيمارستان [مستشفى] في المدينة خاص لعلاج المسلمين قام ببنائه الملك ديمتري الأول

بن داؤد الثالث ، عندما اقترح عليه الوزير الزنكي صلاح الدين الأصفهاني [٢٣] (٥٢١ـ٥٥٩هـ/١١٢٧ـ١١٦٣م) ببنائه في تفليس سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م [٢٤] .

أما عن التركيبة السكانية للمدينة فتتكون من الأرمن والجورجيين النصارى ممن دخلوا في ذمة المسلمين ودفعوا الجزية لهم بموجب كتاب الأمان الذي منحه لهم حبيب بن مسلمة منذ الفتح الإسلامي ، فضلاً عن المسلمين الذين بدؤوا الاستقرار في المدينة واتخذوا منها موطناً بعد استقرار المنطقة سياسياً في العهد الأموي ، والمسلمون يتكونون من قسمين :

الأول: المسلمون العرب ممن هاجروا إليها على شكل قبائل كاملة .

الثاني : المسلمون من السكان الأصليين (الجورجيين والأرمن) الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح الإسلامي .

ثانياً : تفليس قبل الفتح الإسلامي

لم تحدد المصادر التاريخ الدقيق لبناء مدينة تفليس ، إلا انها اشارت إلى ان بناءها تم قبل ما يقرب من ألف وخمسمائة ونيف على يد الملك الفارسي كسرى انو شروان [٢٥] وأدت دوراً كبيراً في الحياة السياسية والحضارية والاقتصادية ، إذ أنها تقع في وسط منطقة سهلية خصبة صالحة للزراعة كما أشرنا آنفاً ، فقد خضعت حالها حال المدن الجورجية الأخرى للسيطرة الفارسية ، ولاسيما وان جورجيا كانت مسرحاً للصرع السياسي والعسكري بين القوى العظمى آنذاك كالفرس والبيزنطيين ، بسبب حدودها المفتوحة من جهتها الشرقية التي جعلتها عرضة للغزوات الخارجية على مر التاريخ [٢٦] ، وعلى الرغم من الاحداث التي عاشتها البلاد آنذاك ، لم تأخذ مدينة تفليس دورها كعاصمة سياسية ومركز حضاري رئيس إلا في بداية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي عندما نقل الملك داؤد الثالث بن جورج الثاني (٤٨٢-٥١٨هـ/١٠٨٩ -١١٢٤م)عاصمة مملكته إليها في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م [٢٧] .

ثالثاً : الفتح العربي الإسلامي لمدينة تفليس

لقد تزامن بزوغ فجر الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية خلال النصف الاول من القرن السابع الميلادي مع ضعف الإمبراطوريات الشرقية والغربية العظمى التي كان لها الغلبة في ذلك العصر (الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية) ، فاستطاعت هذه الدولة الوليدة قهر دولتي الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين مستغلة حالة النزاع والصراع الذي اضعفهما بشكل كبير [٢٨]، فضمت جميع الاراضي التابعة للفرس في كل من العراق وايران وافغانستان، كما ضمت اراضي البيزنطيين في الشام ومصر وبعض أجزاء آسيا الصغرى ، وواصلت

تقدمها شرقاً وغرباً ، حتى بلغت اقاليم ما وراء النهر وأصبحت دولة الخلافة تضم قوميات وأعراقاً متعددة إلى جانب العرب [٢٩] .

تمكنت دولة الخلافة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) من فتح ارمينيا الكبرى بعد قهر الجيوش البيزنطية ، ففتحتها في سنة ٢٢هـ/٦٤٠م وضمت إلى حظيرتها الجزء العلوي من منابع نهري دجلة والفرات ، فمنح سراقة بن عمرو الامان لسكانها ، وكتب لهم بذلك كتاباً شهد عليه عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبدالله ومرضي بن مقرن [٣٠] ، فوجه سراقة بعد ذلك بكير بن عبدالله إلى موقان وحبيب بن مسلمة إلى تفليس وحذيفة إلى جبال جبال اللان ، وفي اثناء ذلك توفي سراقة بن عمرو ، فولى الخليفة عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة محله ، واستمر القادة الثلاثة الذين عينهم سراقة في أداء مهامهم ، إلا انهم لم يحققوا ما كلفوا به سوى بكير بن عبدالله الذي فتح موقان ، وكتب لأهلها كتاب أمان بذلك ، وفي طريق حبيب بن مسلمة إلى تفليس قصبة جورجيا آنذاك ، وقعت حادثة ((ذات اللجم)) حيث أشار البلاذري إلى ان فريقاً من الجيش العربي الإسلامي بلغ في طريقه إلى تفليس مرعاً على نعر ، فنزلوا فيه وسرحوا خيولهم ودوابهم وفي أثناء ذلك وبينما هم في راحة هاجمهم قوم من سكان المنطقة ، ونتيجة للمباغتة عجزوا عن لجم خيولهم فتركوها ، وبعد انسحاب القوم عنهم ، قاموا بجمع ما تبقى من خيولهم ، ولحقوا بالمغيرين ، ونجحوا في استرجاع ما أُخذ منهم ، ومنذ ذلك الحين أطلق العرب المسلمون على الموضع تسمية ذات اللجم [٣١] .

وصل الأمير جبيب إلى جرزان [جورجيا] فخرج إليه رسول البطريق المدعو نيقولا تيوفيلاس ، وقدم إليه رسالة من أهل جورجيا يطلبون فيها الأمان ، كما قدم إليه الرسول هدية نفيسة ، فكتب إليهم حبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

((أما بعد فان تفلي رسولكم قدم علي وعلى الذين معي من المؤمنين ، فذكر عنكم أنا أمة أكرمنا الله وفضلنا ،وكذلك فعل الله وله الحمد كثيراً وصلى الله على محمد نبيه وخيرته من خلقه وعليه السلام ، وذكرتم انكم احببتم سلمنا وقد قومت هديتكم وحسبتها من جزيتكم ، وكتبت لكم أماناً اشترطت فيه شرطاً فان قبلتموه ووفيتم به والا فأذنوا بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى)) [٣٢] .

وافق الجورجيون على ذلك ، واقروا ما جاء في كتاب حبيب ، فأستأنف طريقه إلى تفليس قصبة الإقليم الرئيسة ، وخرج أهلها للصلح فكتب إليهم الأمان التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

((هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لاهل تفليس من جرزان ارض الهرمز بالأمان على انفسكم وصوامعكم وبيعكم على الاقرار بصغار الجزية على كل اهل بيت دينار وان لنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا وقري المجتاز ليلة من حلال طعام اهل الكتاب وحلال شرابهم وهداية الطريق في غير ما يضر فيه بأحد منكم ، فان اسلمتم واقمتم الصلاة واديتم الزكاة فأخواننا في الدين ومواليا ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه ، فقد أذناكم بحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكتب رباح واشهد الله وملائكته والذين آمنوا وكفى بالله شهيداً)) [٣٣] .

وأورد البلاذري نص الكتاب وهو مشابه من حيث المضمون لما أورده الطبري ، إلا انه اورد تفاصيل وشروط اكثر دقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

((هذا كتاب حبيب بن مسلمة لاهل طفليس من منجليس من جرزان الهرمز بالامان على انفسكم وبيعكم وصوامعكم وصلواتكم ودينكم على إقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار ، وليس لك ان تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفاً للجزية ولا لنا لنا ان نفرق بينه استكثاراً منها ، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم وقري (الإحسان إليه) [٣٤] المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا وان أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الدين وإلا فالجزية عليكم وان عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم هذا لكم وهذا عليكم شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيدا)) [٣٥] .

إن كتب الأمان التي كتبت بين المسلمين والجورجيين لخير دليل على التسامح الإسلامي تجاههم بل تجاه أصحاب الأديان الأخرى ، ومدى ما منحهم الإسلام من حقوق ، فان العرب المسلمين برغم الفوارق الدينية بينهم وبين بعض سكان المناطق التي فتحوها ، لم يحاولوا قط القضاء على دين مخالف ، أو استاصال أمة أو صهر عنصر غير عربي في المجتع العربي ، لقد كانت دعوتهم عند كل فتح واضحة وهي الإسلام أو الجزية أو الحرب ، وقد أساء بعض الباحثين فهم هذه الدعوة ، وما انطوت عليه من سمو ، فالإسلام فرض على المسلمين أن لا يبدؤوا بقتال الوثنين أو غير أصحاب الديانات السماوية إلا بعد دعوتهم إلى الإسلام ، وان رفضوا الدخول في الإسلام فلا إكراه في الدين ، كما ورد في القرآن الكريم ، ولكن كان يترتب عليهم عندئذ دفع الجزية ، وفرضت الجزية على غير المسلم ، وكان ذلك من مقتضيات الدفاع عن الدولة وحمايتها لرعاياها الذين اعفوا من الخدمة في الجيش ، حيث كان الطابع الغالب آنذاك على العلاقات الدولية اتخاذها الطابع الديني ، وكان من الطبيعي ان

لا يحارب غير المسلم طالما عزف عن اعتناق الإسلام بمحض إرادته ولا يتصور ان يحارب شخص لنشر عقيدة دينية لا يؤمن بها ، فقد كانت الجزية عبارة عن ضريبة دم تعفي صاحبها عن الخدمة الإجبارية ولتغطية نفقات الحرب ، وقد اعفي من دفع الجزية كل من القسس ورجال الدين والنساء والأطفال والشيوخ المقعدين [٣٦] .

لذلك كان الجورجيون من سكان تفليس ممن لم يدخلوا الإسلام رعايا تابعين للدولة العربية الإسلامية ، والواجب عليها حمايتهم طالما إلتزموا بدفع الجزية ، أما من دخل الإسلام من سكان تفليس فقد أرسل إليهم حبيب بن مسلمة فقيهاً ليعلمهم أصول الإسلام ومبادئه وتعاليمه [٣٧] .

رابعاً. تفليس في العصر الأموي

استقرت الأوضاع في بلاد القوقاز بعد الفتح العربي الإسلامي بسبب التعامل الحسن الذي ابداه المسلمون تجاههم ، واستمر ذلك حتى العهد الأُموي ، ومما يؤكد ذلك ان جماعات المهاجرين العرب بدأت بالهجرة نحوها للإقامة في حواضرها والبدء بحياة جديدة وتجعل منها موطناً مستقراً ، وكانت تفليس من أهم المدن التي استقبلت أفواج المهاجرين الأوائل [٣٨] ، فضلاً عن برذعة وخلاط ودبيل ومنازكرد وأرجيش ، وقد استقر العرب أولاً في ارباض أقاموها إلى جانب هذه المدن ليكونوا عوناً للحاميات العربية الإسلامية فيها ، ثم ما لبثوا ان دخلوا تلك المدن واستقروا فيها ، واتخذوا منها قاعدة وثغراً وعدّوا بعد أجيال جزءً منها [٣٩] .

أصبحت تفليس تحت السيادة الأموية يعينون عليها الولاة والأمراء المسلمون من أبناء الخلفاء وإخوانهم طيلة العهد الأموي . كما ضربت النقود فيها سنة ٨٥هـ/٧٠٤م على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨هـ/٦٨٤-٦٨٧م) .

أقر يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ/ ٧١٩- ٧٢٣م) لأهل تفليس بما منحهم إياه حبيب بن مسلمة ، وكان ذلك الاقرار من قبل الجراح بن عبد الله أمير الخليفة يزيد فيها [٤٠] ، وفي سنة ١١١هـ / عزل هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة عن أرمينيا واذبيجان ، وولي عليها الجراح بن عبد الله الحكمي [٤١] .

خامساً. تفليس في العهد العباسي

انهارت الدولة الأُموية في سنة ١٣٢هـ /٧٥٠م وآل الحكم إلى العباسين الذين بسطوا نفوذهم على جميع مناطق نفوذ الأُمويين ، فعوملت ولاية أرمينيا كما كانت عليه في العصر الأُموي ، وثم تعين الولاة فيها من العرب المسلمين ، ففي ولاية عامر بن إسماعيل سنة ١٤١هـ /٧٥٩م حدث تمرد من قبل النصارى الصنارية في أرمينيا ، إلا ان والي تفليس

عامر بن إسماعيل نجح في إلحاق الهزيمة بهم ، وعاد إلى تفليس[٤٢] وفي سنة ١٤٧هـ/٧٦٥م استغل الخزر فرصة انشغال العباسيين في توطيد أركان دولتهم ، فأغاروا على مدينة تفليس ، فتصدى لهم المسلمون بقيادة الأمير جبريل بن يحيى ، إلا انهم لم يتمكنوا من صدهم ، وقتل مقدمهم حرب بن عبد الله الراوندي [٤٣] .

أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٣- ٧٧٤م) في سنة ١٤٨هـ /٧٦٦م قائده حميد بن قحطبة الطائي ، لغزو الخزر الذين أغاروا على تفليس وعاثوا بإعمالها نهباً وسلباً ، إلا انه لم يجد منهم أحداً لهروبهم قبل وصوله [٤٤] ، استمرت ولاية أرمينيا وأذربيجان في تبعيتها للخلافة العباسية في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) وهي على احسن حال من الامن والاستقرار والامن ويرجع ذلك إلى حسن معاملة ولاتها للرعية من المسلمين والنصارى على حدٍ سواء حتى سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٥م حيث ولى الرشيد الأمير خزيمة بن خازم التميمي ، فقتل الملوك والبطارقة وعامل الرعية معاملة سيئة ، مما أدى إلى انتفاض سكانها ، فوجه الخليفة الرشيد إليهم الهيثم بن شعبة التميمي للقضاء على التمرد ، فنجح الهيثم في تحقيق الهدف المرجو وانصرف إلى تفليس ، وبقي خزيمة التميمي والياً عليها حتى سنة ١٨١هـ/٧٩٦م ، وولي بعده سليمان بن يزيد بن الأصم العامري فاستقرت الأمور فيها [٤٥] ، بينما تولى اسحق بن إسماعيل التفليسي على مدينة تفليس ، التي أصبحت القاعدة التي تنطلق منها القوات الإسلامية للتصدي للأخطار الخارجية واي محاولة تمرد ضد الخلافة العباسية [٤٦].

وعندما آلت الخلافة إلى المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) ولى الحسن بن علي الباذغيسي على أرمينيا وأذربيجان فكتب الأخير إلى اسحق بن إسماعيل أمير تفليس، يأمره بحمل الأموال إليه ، فحاول اسحق الامتناع عن دفع الأموال ورد رسل الوالي الحسن بن علي فزحف الأخير إلى تفليس ، وبمجرد سماع اسحق بذلك خرج إليه واستقبله وسلمه الأموال التي طلبت منه ، فانصرف عنه الحسن تاركاً المدينة تحت حكمه [٤٧] .

سادساً. تفليس مقراً لإمارات إسلامية شبه مستقلة

لم يلبث اسحق بن إسماعيل أن استقل بحكم تفليس كامارة في جورجيا للحقبة (٢١٥-٢٣٩هـ/٨٣٠-٨٤٥م) مستقلاً بعدها عن بغداد مركز الخلافة طيلة عهد المعتصم ، وعندما تولى الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦ م) اقر اسحق على تفليس بل وتعدى ذلك ان أطلق يده في بلاد أرمينيا الكبرى إلا ان والي أرمينيا يوسف بن محمد بن خالد نجح في ردع الأمير اسحق عما كان يهدف إليه[٤٨] .

أما بطاقة أرمينيا فقد خرجوا على واليها يوسف بن محمد بن خالد فقتلوه في سنة ٢٣٨هـ/٨٤٤م)مما دفع بالخليفة المتوكل إلى تجهير حملة عسكرية لتوجيه ضربة تأديبية لهم، وعين على رأسها الأمير بغا الكبير ، فالتقى بقواتهم عند مدينة دبيل ونجح في إلحاق الهزيمة بهم ، مكبداً إياهم بخسائر بشرية ومادية فادحة ، ثم أمره الخليفة المتوكل بالتوجه إلى تفليس [٤٩]، التي تغلب عليها الأمير اسحق بن إسماعيل مولى بني أُمية ، بعد ان خلع طاعة الخليفة العباسي اثر مساندته من لدن سكان المدينة المسلمين ممن كانوا معه ، فضلاً عن العناصر غير العربية التي نجح في إخضاعها لسلطته ، فأذعنوا إلى دفع الجزية إليه [٥٠] .

عندما وصل الأمير بغا إلى الجهة الشرقية لنهر الكر امر قادته زيرك التركي والامير أبو العباس الواثي النصراني بالعبور إلى الجهة الغربية ، فوصل الامير زيرك إلى ميدان تفليس ، وابو العباس إلى منطقة الربض ، مما جعل الامير اسحق امام موقف حتم عليه الخروج لمواجهتهم ومقاتلة القوات العباسية ، فاصطدم بزيرك ودارت بينهما مناوشات ، وكان الأمير بغا يراقب سير القتال من التل المطل على المدينة الذي أقام عليه معسكره ، فأمر النفاطين بضرب المدينة بالنار اليونانية بوساطة المنجنيقات المنصوبة حولها ، مما أدى إلى اشتعال النار فيها ، وساعد هبوب الرياح على ذلك ولاسيما ان اغلب بناء المدينة من خشب الصنوبر وعندما شاهد اسحق النيران وهي تلتهم قصره وجواريه فأحاطت به أدرك عدم قدرته على الاستمرار في القتال ، فوقع في الأسر مع ولده عمر واقتيد إلى الأمير بغا الذي امر بقتله وعلقت جثته على نهر الكر ، واسر عدداً كبيراً من قواته ، ومُنح الامان لزوجته مع القوات التي ترافقها في مدينة صغدبيل ، مقابل تسليم اسلحتهم ومغادرة المدينة [٥١] .

عادت القوات العباسية إلى مدينة سامراء عاصمة الخليفة المتوكل وهي تحمل راس إسحق بن إسماعيل بعد ان استغرقت مدة ثلاثين يوماً ، فقال الشاعر في ذلك :

اهلا وسهلا بك من رسول جئت بما يشفي الغليل
بجملةٍ تغني عن التفصيل براس اسحق بن إسماعيل [٥٢]

كانت هذه أول بادرة تمرد في تفليس وأعمالها على طاعة الخليفة العباسي ، وكانت سبباً في ضعف هيبة الخلافة فيها وظهور حركات تمرد أخرى [٥٣] .

كان لتخريب الإمارة الإسلامية في تفليس غلطة لا يدرك إصلاحها ، وقعت فيها الخلافة ، ولاسيما وان هذه الإمارة أصبحت المركز الذي تجمع حوله المسلمون الآهلون في المنطقة ، ويرى المؤرخون العرب المسلمون ان سلطان الدولة العربية الإسلامية في بلاد القوقاز بدأ بالاضمحلال منذ ذلك الحين [٥٤] ، اذ ان الكفار من مختلف الأعراق كانوا يحيطون بسكان تفليس من كل جانب ، إلا انهم على الرغم من ذلك بقوا متمسكين بها بكل شجاعة

وصمود ، يساعدهم في ذلك عددهم الكبير فيها وبعض الإمدادات التي تصل إليهم بين حين وآخر [٥٥] .

على الرغم من انهيار إمارة اسحق بن إسماعيل في تفليس ، فقد قامت محلها في سنة ٢٧٦هـ/٨٨٦م إمارة إسلامية أخرى ، نجحت في القبض على مقاليد الامور بيد قوية مع خضوعها لبغداد ، وهي الأسرة الساجية (٢٧٦-٣١٧هـ/ ٨٨٦-٩٢٧م) فسار الأمير يوسف إلى تفليس في سنة ٣٠٢هـ/٩١٢م لمساعدة المسلمين فيها والشد من أزرهم ، وكان أميرها آنذاك جعفر بن أبي الساج كما مثلت مدينة متسخيتا (مسجد ذو القرنين) العاصمة الرئيسة للجورجيين ، واشارت المصادر الجورجية إلى ان الحملة كانت فيما بين (٣٠٨-٣١٣هـ/ ٩١٨-٩٢٣م) حيث نجحت قوات الأمير جعفر في الاستيلاء على العاصمة الجورجية متسخيتا على الرغم من أن المصادر الإسلامية قد أغفلت ذكرها [٥٦] .

سادت الاضطرابات السياسية المنطقة خلال السنوات ٣٧٠-٤٠٦هـ/ ٩٨٠-١٠١٤م فاستغل الملوك الجورجيون الفرصة فوحدوا بعض الأجزاء الجورجية ، مما دفع بفضلون الشدادي (٣٧٥-٤٢٢هـ/ ٩٨٥-١٠٣٠م) أمير دوين إلى غزو مناطق في جورجيا وأرمينيا الكبرى ، إلا انه كُبْدَ بخسائر امام القوات الجورجية ، وفي سنة ٤٢٠هـ/١٠٣٠م اتبع ملك جورجيا بقراط الرابع (٤١٩-٤٦٤هـ/١٠٢٧-١٠٧٢ م) سياسة فرق تسد بين القوى الإسلامية ، فشن بالتعاون مع الأمير ليبريت الاوربلي صاحب كاخثيا الجورجي يعاونهم الأمير جعفر بن أبي الساج امير تفليس هجوماً على مناطق نفوذ الأمير فضلون [٥٧] وبعد تخلص الجورجيين من خطر الأمير فضلون الذي توفي في سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م استغلوا الفرصة للانفراد بالامير جعفر فهاجم الأمير ليبريت مدينة تفليس ، واسر الامير جعفر الذي بقي أسيراً عنده حتى تشفع له الملك الجورجي بقراط الرابع وأطلق سراحه [٥٨] ، وعلى ما يبدو ان توسط الملك الجورجي بقراط الرابع لإطلاق سراح الأمير جعفر لم يكن خوفاً عليه أو إحتراماً لعلاقات الجوار والتعاون المشترك ضد الأمير فضلون ، وانما خشيته من سيطرة الأمير ليبريت على تفليس ، وسيما ان الأخير كان يمثل منافساً قويا للملك بقراط الرابع ، ويسعى دائماً إلى إخضاع أراضٍ جورجية أخرى إلى مناطق نفوذه .

وعلى الرغم من ذلك فقد هاجم الملك بقراط الرابع مدينة تفليس في سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ، وفرض عليها حصاراً قاسياً ، إلا ان سكانها صمدوا بوجه الحصار المفروض عليهم ، مما اضطر الملك بقراط الرابع إلى عقد الصلح مع الامير جعفر بن أبي الساج والانسحاب عن المدينة [٥٩] .

يعزو ابن الأثير انسحاب القوات الجورجية إلى أسباب أخرى منها صمود السكان بوجه الحصار الجورجي الذي فرضه الملك بقراط الرابع على الرغم من نفاذ المؤن والإمداد

من ناحية ، وإرسالهم إلى أذربيجان يطلبون المساعدة والإمدادات بالعدة والرجال من ناحية أخرى ، فلما علم الجورجيون باستعداد المسلمين في أذربيجان للسير إليهم ، خشوا من بطشهم فانسحبوا عن المدينة [٦٠] .

توفي الامير جعفر في سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م فسلم أعيان المدينة مفاتيحها للملك بقراط الرابع ، فاحتل احد قلاعها الواقعة على ضفتها اليمنى ، مما اضطر السكان القاطنين في جهتها اليسرى إلى قطع الجسر الذي يربط بين ضفتيها ، فأمر الملك بقراط برميها بالمنجنيقات [٦١] الا انه اضطر إلى الانسحاب عن المدينة بسبب الضغط الداخلي الذي شكله بعض الامراء الجورجيين المتمردين على حكمه [٦٢] .

سابعاً : تفليس في العهد السلجوقي

عندما ظهر السلاجقة كقوة عسكرية في المنطقة اثر معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م التي اخضعوا فيها أرمينيا الكبرى لسلطتهم ، فضلاً عن آسيا الصغرى وإيران وبعض أجزاء بلاد الجزيرة ، فبدءوا بالإغارة على مدينة كنجة في بلاد القوقاز سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م ، إلا أن البيزنطيين المتحالفين مع الملك بقرط الرابع نجحوا في التصدي لهم ، فاستدعى أهل تفليس مرة أخرى الملك الجورجي ، فاسترد جزءاً من الحصون التابعة له [٦٣] ، وتزامن ذلك مع بدء السلطان ألب ارسلان (٤٥٦-٤٧٢هـ/١٠٦٣-١٠٧٩م) بالإغارة على جورجيا بالتعاون مع الأمير الشدادي فضلون الثاني (٤٥٩-٤٨٤هـ/١٠٦٦-١٠٩١م) ونجح في استعادة تفليس لسلطان المسلمين بعد ان قَتَلَ وأَسَرَ عدداً كبيراً من الجورجيين وجنى كماً هائلاً من الغنائم [٦٤] ، فعوض السلطان ألب ارسلان الأمير فضلون الثاني عما فقده ، ومنحه حكم مدينة تفليس في سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م [٦٥] .

وعلى ما يبدو ان قيام السكان في تفليس باستدعاء الملك بقراط الرابع لتسليمه المدينة في هذه المرة لم يكن تواطئاً او تهاوناً ، وانما خشيةً من بطشه وإمعانه في تدمير المدينة ، وتقتيل سكانها الآمنتين ، كما فعل في المرة السابقة سنة ٤٢٩هـ/١٠٦٨م عندما قاموا ، وتم قطع الجسر .

عاد الملك بقراط إلى عاصمته ميسخيتا في سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م ، إلا انه عاود مهاجمة مدينة تفليس والحق بقوات الأمير فضلون خسائر فادحة مما اضطره إلى الفرار وترك المدينة ، لكنه وقع أسيراً بيد الأمراء الجورجيين وأطلق الملك بقراط سراحه بعد ان تنازل له عن تفليس ، فضلاً عن عدد من القلاع كالدسكرة والحسين ، فسار السلطان الب ارسلان إلى مدينة تفليس وأغار عليها ونجح في اعادتها إلى حكم الامير فضلون [٦٦] .

بعد وفاة الملك بقراط الرابع في سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م تولى الحكم ولده جورج الثاني (٤٦٤- ٤٨١هـ/١٠٧٢-١٠٨٩م) فنقل عاصمته من مدينة متسخيتا إلى كوتايس [٦٧] ، وبقيت مدينة تفليس تحت الحكم الشدادي حتى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م .

اعتلى الملك داؤد الثالث العرش بعد وفاة والده في سنة ٤٨١هـ/١٠٨٩م ونشطت السياسة العدائية الجورجية ضد المسلمين في عهده ، فبدؤوا بمهاجمة الأراضي الإسلامية المجاورة في أرمينيا وأذربيجان في سنة ٥١٣هـ/١١١٩م ، واستولى الملك داؤد الثالث على بعض اجزائها عندما هاجم مدينة تفليس في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م [٦٨] ، إلا ان تلك السيطرة لم تدم سوى بضع اشهر إذ تمكن المسلمون من طردهم واسترداد المدينة [٦٩] .

أعاد داؤد الثالث ملك جورجيا مهاجمة المدينة في السنة ذاتها ، وإستعان بعناصر من قوميات اخرى في مهاجمة المدينة كالخزر والقفجاق [٧٠] ، وأشار ابن العمراني إلى ان هذه الحملة كانت في سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م [٧١] بينما يشير حسنين إلى ان تاريخ الحملة كان في سنة ٥١٣ هـ/١١١٩م ، وان دخول الجورجيين إلى مدينة تفليس كان سنة ٥١٤هـ/١١٢٠ [٧٢] .

وبعد البحث والتمحيص في كلا الروايتين لم نتمكن من التوصل إلى المصادر التي نقلوا عنها ، وان التاريخ الدقيق للحملة الجورجية هو سنة ٥١٥هـ/١١٢١م ، وذلك لاجماع المؤرخين عليه كابن القلانسي وياقوت الحموي وغيرهما .

جهز السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي (٥١٢-٥٢٥هـ/١١١٨-١١٣١م) حملة عسكرية إلى الأراضي الجورجية لتوجيه ضربة تأديبية لملكها ، وانضم إليه ولده طغرلشاه صاحب ارضروم والأمير نجم الدين ايلغازي بن ارتق الارتقي (٤٩٨-٥١٥هـ/١١٠٤-١١٢١م) صاحب ماردين ودبيس بن صدقة [٧٣] أمير العرب [٧٤] ، إلا ان تلك القوات كُبدت بخسارة على يد الملك الجورجي داؤد على الرغم من تفوقها العددي ، وقُتِلَ عدد كبير من رجالها ، واسر ما يقرب من اربعة الاف رجلاً ، كما تعرض الامير ايلغازي نفسه لخطر القتل أو الاسر لولا استماتة صهره دبيس بن صدقة في الدفاع عنه [٧٥] ، فكانت تلك الخسارة سبباً في دخول القوات الجورجية إلى مدينة تفليس في السنة ذاتها [٧٦] .

ويعزو ابن الأثير سبب تلك الخسارة واستيلاء الحورحيين على تفليس إلى المكيدة التي دبرها الملك داؤد الثالث إذ أمر مائتي رجل من القفجاق المتحالفين معه بالخروج إلى القوات الإسلامية ، فظنوا انهم استسلموا لهم وأنهم طالبوا أمان ، وبمجرد أن اصبح هؤلاء الرجال بين صفوفهم اخذوا في إطلاق النشاب ، مما أدى إلى اضطراب القوات الإسلامية وإرباكها وظن معظمهم أنها الهزيمة فتركوا ساحة المعركة ، فكانت خسائرهم فادحة ، فحاصرت القوات الجورجية المدينة ودخلها بالقوة [٧٧] وبقيت في أيدي الجورجيين على الرغم

من المحاولات العديدة التي بذلت لاستردادها في سنة ٥١٧ هـ/١١٢٣م ، الا ان الفشل كان من نصيبها [٧٨] .

وعلى ما يبدو ان الاستيلاء الجورجي على مدينة تفليس ، كان يرجع إلى عدم وجود مقاومة بشكل يمكن من الحفاظ عليها ، وذلك لضعف الأسرة الشدادية المسلمة التي تتولى حكمها بالنيابة عن السلاجقة بسبب الصراعات الداخلية بين ابنائها على تولي الحكم في المدينة من ناحية ، ومجيء أمراء ضعاف سياسياً ويفتقرون إلى الحنكة ، وغير قادرين على التصدي للجورجيين من ناحية أخرى لانهماكهم في أمور اللهو والمرح مما ادى إلى قلة الاهتمام بحماية المناطق والسكان ، وبذلك خرجت مدينة تفليس ــ التي مثلت أحد الثغور الإسلامية المهمة بالنسبة للدولة العربية الإسلامية واحد المراكز التي تجمع حولها مسلموا بلاد القوقاز ــ من ايدي المسلمين لتخضع لسيطرة الجورجيين الذين اتخذوا منها عاصمة لملكهم بدلاً من مدينة كوتايسي في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م ، ويدفعهم في ذلك اسباب اشرنا إليه آنفاً كموقعها الجغرافي المهم ، وحصانتها المتميزة ، فضلاً عن سعيهم لمنع أي محاولة إسلامية تهدف إلى إعادتها إلى أيدي المسلمين ، ولاسيما وانهم اخذوا بإضافة تحصينات أخرى تعزز من قدرة صمودها بوجه الأخطار الخارجية ، فأصبحت قاعدة جورجية لضرب المسلمين بعد ان كانت قاعدة إسلامية مهمة في بلاد القوقاز .

هوامش البحث

(١) الشداديون : اسرة حاكمة في اقليم اران الواقع في اذربيجان الحالية للفترة من (٣٤٠-٥٩٦هـ/ ٩٥١-١١٩٩م) ، وانحدرت من المغامر شداد الكردي ، الذي نصب نفسه حاكما على مدينة دوين في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . للمزيد من التفاصيل ينظر:اسماعيل شكر رسول ، الإمارة الشدادية(اربيل : ٢٠٠١م) ؛ فتحي سالم اللهيبي ، مملكة جورجيا دراسة في العلاقات السياسية،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب (جامعة الموصل:٢٠٠٥م) ، ص ٩٥ .

(٢) الشروانيون : اسرة عربية يرجع نسبها إلى يزيد بن مزيد الشيباني (١٨٣ ــ ١٨٥هـ /٧٩٩ــ٨٠١م) ، وأسست امارة اسلامية للحقبة (٣٣٣-٦٢٢هـ/٩٤٤-١٢٢٥م) في بلاد القوقاز أي المنطقة المعروفة حالياً بـ **(أذربيجان)** والواقعة على الساحل الغربي لبحر قزوين وكانت عاصمتهم مدينة شروان او باب الابواب التي انتسبوا اليها ، أبو الحسن بن علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت : ١٩٦٦م) : ٣٦/٤ ؛ بارتولد ، مادة " **دربند** " ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : احمد الشنتناوي واخرون (القاهرة : ١٩٦٩م) : ١٧٨/٩ .

(٣) اتابكية اذربيجان : أسسها الأمير شمس الدين ايلدكز وظهرت كقوة إسلامية جديدة ولدتها الظروف الصعبة والانقسامات التي عاشتها الدولة السلجوقية ، وأخذت هذه الاتابكية على عاتقها أعباء مكافحة الأخطار الخارجية ، والدرء عن مناطق نفوذ السلاجقة التي كانت تحت سلطتهم . ينظر : عبد الرحمن بن خلدون ، تأريخ آبن خلدون (بيروت : ١٩٧٩م) : ٨٣/٥

(٤) كي. لسترينج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : كوركيس عواد (بغداد : ١٩٥٤م)،ص ٢١٦.

(٥) أبو القاسم النصيبي المعروف بابن حوقل ، صورة الارض (بيروت : ١٩٣٤م) ، ص ٢٩٢ ؛ أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان (بيروت : ١٤١٨هـ) :٢ / ٣٦ .

(٦) يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، ترجمة : عبد الحميد غالب (القاهرة : ١٩٣٣م) ، ص ٣٢ .

(٧) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: ١٩٧٩م) : ٥ / ٣١٦ ؛ إبراهيم بن محمد الفاسي الاصطخري ، المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص ١١٠ .

(٨) الطبري ، المصدر نفسه : ٥ / ٣١٦ .

(٩) الطبري ، المصدر نفسه : ٥ / ٣١٦ ؛ مؤرخ مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق (ليدن : ١٨٦٩م) : ٣ / ٥٤٨ .

(١٠) الميل = ١٦٥٠م ، ٦٠ميل ×١٦٥٠م = ١٠٠كم ..

(١١) سولوفيوف واخرون ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٨٤م) ، ص ١٧٧ ؛ نعيم زكي فهمي، طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب (القاهرة : ١٩٧٣م)، ص ١٦ ؛
Marco polo ,The Travels ,Trans. By : Ronald Latham (London :1958) p.19 .

(١٢) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع (القاهرة : ١٩٧٢م) : ٤ / ١٨١ .

(١٣) ابو العباس احمد بن علي القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا (بيروت :١٩٨٧م) : ٨ / ٢٧.

(١٤) مادة " تفليس " ، دارئرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٧٥ .

(١٥) الإمام ابو الحسن البلاذري ، فتوح البلدان ، مراجعة : رضوان محمد (بيروت:١٩٧٨م) :١/ ٢٠٤ .
(١٦) عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت : د/ت): ٢/ ٥٨.
(١٧) شمس الدين الذهبي ، سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخر(بيروت: ١٤١٣هـ) : ٤٣٦/١٩.
(١٨) أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء : ١٩٩٧م) :١ / ٢٠٥ ؛ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، تحقيق : إبراهيم الزيبق (بيروت : ١٩٨٩م) : ٢ / ٨٢٥.
(١٩) تاريخ الرسل والملوك : ٥ / ٣١٦ .
(٢٠) عز الدين محمد بن محمد بن ابي الكرم ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت : ١٩٦٦م) :٦ / ١١٦.
(٢١) المصدر نفسه : ٦ / ١١٦ .
(٢٢) الناصري ، الاستقصا : ٢ / ٩١ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١١٠ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق : ٢ / ٨٢٥ .
(٢٣) جمال الدين الاصفهاني : هو أبو جعفر محمد بن علي الاصفهاني ، كان احد امراء الاتابك عماد الدين زنكي ولاه منصب الاشراف على الديوان ، فلما تولى الامير سيف الدين غازي بن عماد الدين الحكم في الموصل ،عُين جمال الدين وزيراً له ، وادارة الدولة بحنكة سياسية ، واستبد بالامور في عهد الامير قطب الدين مودود بن عماد الدين ، حتى تم اعتقاله في عهد قطب الدين بسبب الوشاية علية وحُبس في القلعة ، عاماً كاملاً حتى توفي في سنة ٥٥٩هـ/١١٦٢م ، اثر مرض الم به ، فدفن في الموصل ثم نقل الى المدينة المنورة من قبل اسد الدين شيركوه ، ودفن بها . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد بن يوسف بن علي الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين ، تحقيق : سهيل زكار (دمشق : ١٩٩٥م) ، ص٢٨٠.
(٢٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٠ .
(٢٥) أبوالعباس احمد بن علي القرماني ، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ (بيروت : د/ ت) ، ص٢٧٤ .
(٢٦) للمزيد من التفاصيل عن الاوضاع السياسية آنذاك ينظر : محمد جمال صادق أبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس والجركس (دمشق : ١٩٩٦م) : ١ / ١٨١-١٩٢ .
(٢٧) أبه زاو ، موسوعة تاريخ القفقاس : ١/ ١٨١ .
(٢٨) عزت ، تاريخ القوقاز ، ص ٢٣-٢٤ .
(٢٩) احمد فواد ارسلان ، ارمينيا الامة والدولة (الجيزة : ١٩٩٧م) ، ص ٣٧-٣٨ .
(٣٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٢ / ٥٤٠-٥٤١ .
(٣١) اديب سيد ، ارمينية في التاريخ العربي (حلب : ١٩٧٢م) ، ص ٦١ .
(٣٢) البلاذري ، فتوح البلدان : ١ / ٢٠٤ .
(٣٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٢ / ٥٤٤-٥٤٥ .
(٣٤) قرى: القرى هو الاحسان ، وقري الضيف الاحسان اليه . ينظر : محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح (بيروت:١٩٨١م) ، ص٥٣٣ .

(٣٥) البلاذري ، فتوح البلدان : ١ / ٢٠٤-٢٠٥ .
(٣٦) ارسلان ، ارمينيا الامة والدولة ، ص ٣٩ .
(٣٧) مادة " تفليس " ، دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٧٧ .
(٣٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ١٢٥ .
(٣٩) سيد ، ارمينية ، ص٧٨ .
(٤٠) مادة " تفليس " ، دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٧٨ .
(٤١) أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري (بيروت: ١٣٩٧هـ) : ١ / ٣٤١.
(٤٢) احمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي (بيروت : ١٤٠٧هـ) :٢/٤٦٤ ؛ مادة " تفليس " ، دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٧٨.
(٤٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٤ / ٤٨٢ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب : ١ / ٢١٩ ؛ أبو الفدا اسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية (بيروت : د/ت) : ١٠ / ١٠٣ .
(٤٤) ابن كثير ، المصدر نفسه : ١٠ /١٠٥.
(٤٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٦٤ .
(٤٦) ينظر : مادة " تفليس " دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٧٨ .
(٤٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٦٤ .
(٤٨) مادة " تفليس " دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٧٩ .
(٤٩) الذهبي، العبر في تاريخ من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط٢(الكويت : ١٩٤٨م) : ١/ ٤٢٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١ / ٣١٧ ؛ جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : د / ت) : ٢ / ٢١٩ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب : ٢ / ٥٧ .
(٥٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان :٢/ ١٢٥ ؛ الذهبي سير اعلام النبلاء : ٣٦/١٢ .
(٥١) ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٥ / ٣١٦ .
(٥٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٣ / ٤١٠ .
(٥٣) المصدر نفسه : ٢ / ١٢٥ .
(٥٤) ياقوت الحموي ، المصدر نفسه : ٢ / ٥٨ ؛ مادة " تفليس " ، دائرة المعارف الإسلامية .
(٥٥) مادة " تفليس " ، دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٨٠ .
(٥٦) المصدر نفسه : ٥ / ٣٨٠-٣٨١ .
(٥٧) أبو حامد الاندلسي ، تحفة الالباب ، ص ١١٨ نقلا عن : رسول ، الامارة الشدادية ، ص ٨٥ ؛
V. Minorsky , Art:"**Al Kurdj**" , In Enc. Of Islam (London:1981):5/ 289;W. Madelung , The Minor Dynasties Of Noethren Iran , In Cam. His. Of Iran : 4 / 243 .
(٥٨) مادة " تفليس " دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٨١ .
(٥٩) المصدر نفسه : ٥ / ٣٨٠ .
(٦٠) ابن الاثير ، الكامل : ٨ / ٢٢٦ .
(٦١) مادة " تفليس " دائرة المعارف الإسلامية : ٥ / ٣٨١ .

(٦٢) اللهيبي ، مملكة جورجيا ، ص ٨٧-٨٨ .

(63) L. Brehier , The Life And Death of Byzantium (New York : 1977),178 .

(٦٤) ينظر : ابو يعلي حمزة بن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق (بيروت ١٩٠٨م) ، ص ١٦٩ ؛ صدر الدين بن علي الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء :محمد إقبال (بيروت :١٩٨٤م) ، ص ٤٧ ؛ رسول، الامارة الشدادية ، ص٩٤ .

(65) V. Minorsky , Art :" **Al Kurdj** " , In Enc. Of Islam : 5/289 ; Studies In Caucasian History (London :1953) , P.23 ; C. Toumanoff, Armenia And Georgia,In Cam. Med. His.(Cambridge: 1953) : 4/623 .

(66) Minorsky , Art :" **Al Kurdj** " , In Enc. Of Islam : 5/289 ; A History Of Sharvan And Darband In The 10th –11th Centuries (Cambridge : 1958) , P.67 .

(67) Toumanoff, Armenia And Georgia,In Cam. Med. His.: 4/623 .

(٦٨) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٦٩ ؛ الحسيني ، اخبار ، ص ٨١ ، أبو عبد الله محمد بن علي العظيمي،تاريخ العظيمي:الموسوعة الشامية الشاملة، تحقيق: سهيل زكار (دمشق : ١٩٩٥م): ٦٢/١ .

(٦٩) رسول ، الامارة الشدادية ، ص ٩٤ .

(٧٠) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٨ ؛ الذهبي ، العبر : ٤ / ٣١ .

(٧١) للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن محمد بن علي ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي (ليدن :١٩٧٣م) ، ص ٣٠٤ .

(٧٢) دولة السلاجقة ، ص ١٠٤ .

(٧٣) دبيس بن صدقة :هو دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي ، وكان مقيماً في خدمة السلطان منذ سنة ٥٠٥هـ/١١١١م . ينظر : الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق (بيروت : ١٩٦٠م) ، ص ١١٥ ؛ كمال الدين ابو القاسم عمر بن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تعليق واعتناء : علي سويم (انقرة : ١٩٧٦م) ، ص٢٢٥-٢٣٥.

(٧٤) كمال الدين ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، الموسوعة الشامية الشاملة ، تحقيق : سهيل زكار (بيروت : ١٩٨٨م) : ٧ / ٣٤٨٢ .

(٧٥) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية في الجزيرة وبلاد الشام (بيروت : ١٩٨٠م) ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٧٦) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٤-٢٠٥ ؛ غريغوريوس الملطي المعروف بان العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٥م) ، ص ٢٠٢ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب:٤ / ١٨٢.

(٧٧) ابن الأثير ، الكامل :٥٦٧/١٠ ؛ ابن العبري ، المصدر نفسه ، ص٢٠٢ .

(٧٨) ابن واصل ، مفرج الكروب :١٨٢/٤ ؛ ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون :٤٩/٥ .